المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 1773
الصفحـات : 25 المسلسل : 114

خدمة الحرمين الشريفين سياسة لا تنقطع

رحم الله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، الذي استطاع إرساء قواعد تنظيمية مهمة للمملكة، في عهده الميمون الذي استمر 24 عاماً، وتحدثت كثير من التقارير الإعلامية والصحف والقنوات، عن إنجازاته مثل التوسعة الكبرى غير المسبوقة في التاريخ للحرمين الشريفين لاستيعاب ملايين المصلين، وتكييف جزء كبير منها، ثم قرار الدفاع عن الكويت، ودخول القوات الأجنبية، وإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ويعتبر باني النهضة الحديثة للمملكة، بعد توسع التعليم العام، والتعليم العالي، والتعليم الفني، وإنشاء مدينتي ينبع والجبيل الصناعيتين، وتوسع الخدمات والعمران في كل مدن المملكة، ولكن في نظري أن أهم إنجازات الملك الراحل على الإطلاق كانت في وضع الأنظمة الأساسية للحكم، وهي أربعة، ثلاثة صدرت في عام 1412 وهي النظام الأساسي للحكم، ونظام المناطق، ونظام مجلس الشورى، ونظام مجلس الوزراء الذي تم تحديثه في عام 1414، لأنها أنظمة تشكل العمود الفقري للسياسة الداخلية للمملكة، والتي تفرع عنها عشرات الأنظمة واللوائح التنفيذية لتوضيح وتطبيق وممارسة ما ورد فيها، ومن يتعاط العمل الإداري والاجتماعي، على مستوى شركة، أو منشأة، أو حتى إدارة حكومية واحدة، يدرك مدى عظمة هذا الإنجاز، للصعوبات والاعتراضات، والتفرعات التي تنشأ من إعداد وتجهيز الأنظمة، فما بالك بوضع النظام السياسي لدولة، فالصعوبة والتعقيد يتضاعفان عشرات المرات، لأن هذا النظام يمس كيان أمة، ومستقبل وطن، واستراتيجية قومية لعشرات السنين، وتطال أمن واستقرار، وحقوق، وتنمية أجيال، وكل ماله علاقة بمصالح المواطنين، وكل ما ينظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فإن كان المؤسس – طيب الله ثراه – الملك عبد العزيز قد نجح في توحيد أطراف المملكة المترامية، في وطن واحد، فإن الملك فهد يعتبر المؤسس الثاني للمملكة، بعد أن نجح في وضع دساتير إدارة السياسة الداخلية للمملكة.

من نتائج هذه الأنظمة الإيجابية التي لمسناها مؤخراً، الانتقال العاقل والهادئ للسلطات، من الملك الراحل للملك الجديد، وبالتالي لم نستغرب مفاجأة المراقبين الخارجيين، والإعلام الخارجي ودهشته من سهولة ويسر واستقرار انتقال السلطة بين الملكين، والتفاف المواطنين حول الدولة، مظهرين حبهم واحترامهم وولاءهم للنظام الحاكم، وللملك الراحل والملك الحالي، وكانوا في الخارج ربما يتوقعون غير ذلك، من حدوث عسر في انتقال السلطات، أو حدوث تغيرات واسعة في السياسات الداخلية والخارجية، أو الدخول في اجتهادات غير محسوبة لحسم السلطة، لكنهم فوجئوا بانتقال سلس ومقنن للسلطة من الملك الراحل للملك الحالي، وفق دستور الدولة المعتمد، أو ما سماه الملك فهد النظام الأساسي للحكم، وبالتالي ارتفعت أسعار النفط بعد وفاة الملك فهد إلى أكثر من 63 دولاراً للبرميل لأول مرة للتخوف من الربكة السياسية التي يمكن أن تحدث، ولكن سرعان ما عادت إلى حاجز الستين، بعد تهدئة المخاوف الواهمة من أي مفاجآت في نقل السلطة السعودية للملك الجديد، وكذلك أغلق سوق الأسهم السعودي لساعات خشية الانهيار، لكن سرعان ما عاد بانطلاقة مرتفعة، مسجلاً زيادة 244 نقطة.

الملك الراحل أضاف عدداً من التغيرات في الأنظمة الأخرى التي تمس المواطن، وهي نظام التعليم العالي الأهلي الذي صدر في عام 1418، حيث ظل التعليم العالي حصراً على الدولة منذ إنشاء الجامعات السعودية، ويعتبر أول قرار رسمي لنظام التعليم العالي الأهلي تم في عهد خادم الحرمين الشريفين ويسمح للقطاع الخاص بالاستثمار في التعليم العالي الأهلي، وإنشاء الجامعات والكليات الأهلية، وفي عام 1425 صدر نظام المجالس البلدية، والانتخابات البلدية وهي تحديث لنظام المجلس البلدي الذي توقف العمل به منذ

> **"ورث الملك عبد الله هذا اللقب فوراً وحمل شرف هذه الكلمة ليجعلها بذلك سنة حسنة متداولة في ملوك آل سعود، أن يكون الملك هو خادم الحرمين الشريفين...."**

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 07-08-2005 العـــدد : 1773
الصفحـات : 25 المسلسل : 114

مازن عبد الرزاق بليلة *

عشرات السنين، وأعيد وضعه وصياغته وطرحه لعموم المواطنين تحت مظلة وزارة الشؤون البلدية والقروية، فكان أول نظام يقوم على أساس الانتخاب المباشر من المواطنين لمن يمثلهم في المجلس البلدي، وكلا النظامين الأخيرين، للتعليم العالي الأهلي، والمجالس البلدية، ما زالا تحت التجربة، والمراقبة، وتعترضهما كثير من العقبات، لعدم تعود المجتمع عليهما، ولأنهما قاما بشكل مختلف عما تعود عليه عموم المواطنين، فهناك مساحة ما زالت تحت التطوير، لكن البداية مهمة، وطالما انطلقت بوعي وفكر قيادي متقد من الملك الراحل، لا بد من إكمال مسيرة النجاح لهما.

الإضافة العالية للملك الراحل، كانت في إدخال لقب (خادم الحرمين الشريفين)، لملوك الأسرة السعودية، فقد ورث الملك عبد الله هذا اللقب فوراً من الملك الراحل، وتحمل هذه المسؤولية مع الملك، وحمل شرف هذه الكلمة من أول انتقال رسمي للسلطة إليه، ليجعلها بذلك سنة حسنة متداولة في ملوك آل سعود، أن يكون الملك هو خادم الحرمين الشريفين، بغض النظر عمن يكون، وبذلك يكون الملك الحاكم، هو المسؤول قبل أي شيء آخر عن رعاية وخدمة وتطوير ودعم ومساندة عمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي بالمدينة المنورة، وخدمة ضيوف الرحمن، وخدمة المصلين والمتعبدين في هذه الأماكن الطاهرة والمشاعر المقدسة، وهو لقب يجعل خصوصية للمملكة وحكامها على صعيد العالم الإسلامي، وهو لقب يضع مسؤولية كبرى أمام العالم لمسجدين، هما قبلة واهتمام كل المسلمين في أنحاء العالم، فهو لقب عالمي قبل أن يكون لقباً محلياً، وهي مسؤولية إسلامية قبل أن تكون مسؤولية سعودية، وعلى رغم اضطلاع الملك بكل مسؤولياته كاملة في أمن وسلامة ورفاهية المواطن، إلا أن شرف اللقب، والتعهد برعاية وخدمة هذين الحرمين، جعلا الملك الراحل يعلن هذا اللقب في عام 1395، ويعلن خليفته من بعده الملك عبد الله سنة حسنة في عام 1426، من بعده في ارتباط هذا اللقب بملك المملكة العربية السعودية ارتباطا دائما، وبذلك سوف تستمر سياسة الملك الراحل الإصلاحية المقدسة والمتواضعة أمام الله وأمام المواطنين وأمام كل العالم على نفس النهج في الملك عبد الله.

* كاتب سعودي